Echo 182-183 Final ok_Layout 1 5/9/15 10:55 AM Page 36

«مار عَبدا المشَمَّر»

شَفيعُ الأَطفال (٣١ آب)

إرتَبَطَ إسمُ مار عَبدا «المشَمَّر»، أيّ السَّاهِر، بِبَقايا كَنيسَةٍ قَديمَةِ العَهد، بُنِيَتْ على تَلَّةِ المشَمَّر قُربَ نَهرِ الكَلْب. وهَذا ما تُبَيِّنُهُ الهَندَسَة والّتي بُنِيَ الدّيرُ على أسُسِها.

فَقَد كانَتْ التَّلَّةُ مَركَزًا لِلنُّسّاكِ والعُبَّادِ مُنذُ أَجيال، قَبلَ أن يُشَيَّدَ الدَّيرُ الحاليّ. وقَد تَعودُ إلى ما قَبلَ القَرنِ السّابعِ لِلميلاد، عِندَما قَدِمَ إلى لبنان في القَرنِ السّادسِ عَدَدٌ وافِرٌ مِنَ الرُّهبانِ لِلإهتِمامِ بِتَنشِئَةِ الّذين تَنصّروا على يَدِ تَلاميذ سِمعان العَمودي.

وكانوا عادَةً يَقْطُنونَ قُربَ الهَياكِلِ والمَعابِدِ الوَثَنِيَّة، الّتي كانَ أَكثَرُها على الجِبالِ والتِّلال، فَيُحَوِّلونَها إلى مَناسِك وكَنائِس.

وَنَعرفُ مِن خِلالِ تاريخِ «النَّصرانِيّة»، أنَّهُ على أَثَرِ الفَتحِ الإسلامِيّ، كانَ دَيرٌ على إسمِ مار عَبدا، في مَدينَةِ سامَرّا، الّتي تَبعُدُ مِن بغداد حَوالي مائَة كيلومِتر إلى الشَّمال. فَطُرِدَ الرُّهبانُ آنَذاك، فَهَرَبَ قِسمٌ مِنهُم إلى الشَّمال، وقِسمٌ آخَرُ رَحَلَ إلى الجَنوب، وقِسمٌ إلتَجَأَ إلى الغَرب (سوريا ولبنان).

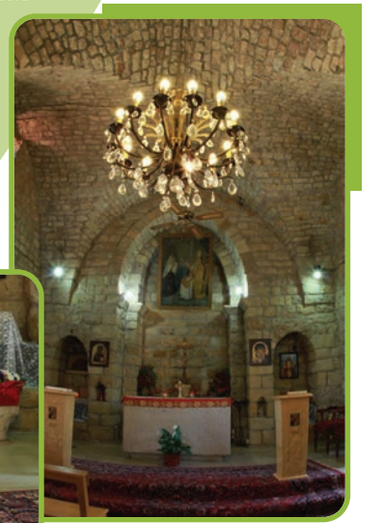

وَرُهبان «دَير سامَرّا» الّذين حَلّوا على تَلَّةِ المشَمَّر، حمَلوا مَعَهم ذَخائِرَ القِدّيس عَبدا، الّذي كانَتْ قَداسَتُهُ ذائِعَة في ذَلِكَ العَصر، وحَوَّلوا الهَيكَلَ الوَثَنِيّ إلى هَيكَلٍ مَسيحِيّ، وقَطَنَ فيهِ راهِبٌ يُدعَى عَبدا أَيضاً، ويَعْني خادِم اللّه.

أَمْضى عَبدا حَياتَهُ على تَلَّةِ المشَمَّر، عابِدًا وساهِرًا يُصَلّي، داعِيًا النّاس إلى التَّخَلّي عَن عِبادَةِ البَعل الفينيقِيَّة، يَبْكي ويَستَصرِخُ ضَمائِرهُم وعاطِفَتَهُم الأَبَوِيَّة، كَي لا يُقَدِّموا أَطفالَهم ذَبائِحَ بَشَرِيَّة.

بعدَ أن حَوَّلَ الفينيقِيّين إلى عِبادَةِ المَسيح، ومَنَعَ مُمارَسَة طُقوسِهِم الشَّنيعَة، أَخَذَ يُبَشِّرُهُم بِالإنجيلِ ويُعَمِّدُ أَطفالَهُم. هَكَذا غَدا هَذا النّاسِكُ القِدّيسُ شَفيعَ الأَطفالِ والنِّساء العَواقِر.

وَبَقِيَ هَذا المَزار العَجائِبِيّ يَقصِدُهُ المُؤمِنونَ في طَلَبِ حاجاتِهِم، واللّه أَنعَمَ على الكَثيرين، وما زالَ، بِشَفاعَةِ صَفِيِّه مار عَبدا. وَبَقِيَتْ هَذِهِ التَّلَّة على مَدَى الأَجيال، مَركَزًا لِعِبادَةِ اللّه الحَيّ يَتَوافَدُ إلَيْها النّاس مِن الجِوار، والأَماكِنِ البَعيدَة، مُتَناقِلينَ أَبًّا عَن جَدّ، أَخبارَ مار عَبدا وقُدرَةَ شَفاعَتِه.

وما زالَ الدَّيرُ الّذي بُنيَ على إسمِهِ مَحجّةً لِلعائِلاتِ المُتَلَهِّفَة لِطِفلٍ يَزرَعُ الفَرحَةَ والأَمَلَ فيها.